أميرة عبد الحفيظ عمارة *

التشكنز في أوساط اليهود الشرقيين

المصطلح والمفهوم

يعد مصطلح التشكنز أو الشكنزة (من الأشكنازية) المشتق من الفعل العبري (يتشكنز) أي تشكنز أو تحول إلى الإشكنازية، من المصطلحات الشائعة في إسرائيل؛ «وهي كلمة عامية تشير إلى الروابط الهرمية التي أنشأتها إسرائيل بين الوضع الثقافي والاقتصادي»[١] ويرتبط هذا المفهوم في الأساس بعملية انغماس فئة من اليهود من ذوي الأصول الشرقية في نمط الحياة الإشكنازي في إسرائيل، وقد «أصبحت كلمة تشكنز بالنسبة لبعض الشرقيين ومن بينهم نشطاء، نموذجًا مثاليًا لتبني قيم التغريب الحداثي، وحقوق الإنسان، والأخلاق الرفيعة والتعليم».[٢]

وتسمى هذه العملية في علم الاجتماع (passing)، أي الانتقال أو العبور أو التحول من هوية إلى أخرى، وشاعت هذه التسمية بشكل رئيس في الولايات المتحدة الأميركية، في وصف عملية تحول الأفارقة إلى البيض هروبًا من التمييز العنصري، «فمنذ أن كان باستطاعة ذوي البشرة الفاتحة من السود أن يتحولوا إلى البيض، اكتسبت هذه الظاهرة الاجتماعية أهمية أدبية خاصة لدى الأميركيين الأفارقة»،[٣] أما التشكنز فهو الافتتان باللون الأبيض الذي استشهد به هومي بابا في ما أطلق عليه «استبداد الشفافية».[٤]

إن هذا التحول هو تحول أحادي الوجهة، فهو من البيض إلى السود أو من الشرقيين إلى الإشكناز فقط، «فبينما يتطلع الشرقي إلى التشكنز لا يتطلع الإشكنازي أبدًا إلى الشرقنة»،[٥] ولا يوجد من الإشكناز من يسعى إلى تبني نمط حياة شرقي ويريد الانغماس في الثقافة الشرقية، «وحتى لو كان هناك مثل هذا النوع من

* مدرسة الأدب العبري الحديث بجامعة المنصورة في جمهورية مصرية العربية.

يمكن إذًا وضع تعريف للتشكنز على أنه: تبني نمط حياة إشكنازي، في كافة مناحي الحياة، وتغيير الأذواق الثقافية للفرد إلى الطريقة الإشكنازية، بشكل طوعي دون قهر أو إجبار، من أجل قبول هذا الفرد في المجتمع الإشكنازي في إسرائيل، ومن أجل أن يحظى بمكانة داخله.

الانتقال فهو غير شائع، وغير موثق وغير ظاهر اجتماعيًا»،[٦] فلا يوجد مصطلح مكافئ للتشكنز، يصف العبور إلى الاتجاه المعاكس؛[٧] أي لا يوجد المصطلح التشرقن (من الشرقيين) كمقابل للتشكنز.

ومما يسهل عملية التحول أن تكون ملامح الشخص الذي يريد الانتقال قريبة من الملامح الأوروبية، مثلاً «بالنسبة للنساء ذوات الملامح اليمنية، أو العربية، أو الأثيوبية، أو الإيرانية تفشل عملية التشكنز، كما لدى النساء السود في الولايات المتحدة اللاتي ليس بوسعهن الهروب من لون الجلد، ولا يجدي إنكار الذات في ذلك الوقت»[٨]، في حين أن ذوي البشرة الفاتحة هم أسهل في الانتقال إلى المجموعة المهيمنة الأوروبية أو الإشكنازية.

يمكن رد أسباب هذه الظاهرة من الأساس إلى أن الصهاينة الأوائل دأبوا على صبغ الدولة الصهيونية الناشئة بصبغة أوروبية، وحاولوا فرض نمط الحياة والثقافة الأوروبيين على المجتمع، في إطار بلورة وتشكيل يهودي جديد، هو إسرائيلي على النمط الأوروبي، في قلب المشرق العربي. وأصبح اليهود القادمون من أوروبا هم الفئة المهيمنة في المجتمع الإسرائيلي، وخلقوا مشكلة بين المركز والأطراف في المجتمع الإسرائيلي تبرهن على تناقض خطاب الهوية، ذلك الخطاب «الذي يسعى حين يكون مركزيًا إلى اندماج الأطراف فيه، واندياح الهويات الفرعية في بوتقة الهوية المركزية، منطلقًا من حق الهوية الأكثرية المركزية بفرض هويتها على الحيز الجغرافي والثقافي الذي تسيطر عليه، لكنه حين يكون طرفيًا فإنه يسعى إلى تأسيس مبادئ احترام الأقليات والأطراف وهوياتها الخاصة الفارقة عبر رفض الاندماج والحرص على المسافة بين محيط الدائرة ومركزها».[٩] فنظر هؤلاء اليهود الأوروبيون بازدراء إلى اليهودي الشرقي المهاجر من الدول العربية، فكان «الشرقي حينما يحكم على نفسه بمقاييس حضارية إشكنازية يجد نفسه ناقصًا، وهذا تكتيك استعماري معروف يشكل جوهر التبعية».[١٠] وكان بمقدور الإشكناز فعل ما يمكن لمجموعة مهيمنة أن تفعله، بأن «تثير البيئة الفكرية لجماعة مهيمن عليها (اليهود الشرقيين) من خلال إخبارهم على نحو منهجي أنهم ذوو ثقافة متدنية»؛[١١] فاضطرت مجموعة من اليهود الشرقيين إلى هجر ثقافتها ونبذ عاداتها، محاولة الاندماج في وسط الإشكناز أو تقليدهم، «فكانت الأضرار التي سببتها الفرضية القمعية التي نشأت من قلب الثقافة العرقية البيضاء الإشكنازية والذكورية، ليس فقط في أنها حكمت على الشرقيين بالاختيار القاسي بين الخضوع لنظام ثقافي مهيمن أي التشكنز، بل وبإبقائهم على هامش المجتمع الإسرائيلي أيضًا»،[١٢] كما أن التشكنز جعل من الهوية الشرقية مسخًا، فأصبح اليهودي الشرقي المتشكنز لا هو من الشرقيين ولا هو من الغربيين، إضافة إلى أن «الرغبة في التشكنز منعت الشرقيين من رؤية عدم المساواة بعين ناقدة لوضعهم السياسي والاجتماعي مقارنة بذوي المنشأ الأوروبي»،[١٣] كما أن هذه الرغبة أعطت شرعية للتمييز الذي يمارسه الإشكناز، وروجت للنظريات التي تقول بتفوق الإشكناز، ما دام اليهودي الشرقي يرغب في التحول إلى هذه المجموعة.

وعلى الرغم من كل ما سبق، فالتشكنز ما هو إلا عملية تحويل طوعية، ولا يمكن وصف هذه العملية بالصهينة أو الأسرلة، أو التأسرل، فمفهوم الأسرلة

يشير في الأساس إلى «تهويد الأراضي الفلسطينية، وفرض قوانين عنصرية على الأقلية العربية داخل إسرائيل وتهميشهم تمامًا، لتشويههم حضاريًا وقوميًا، إضافة إلى أسرلة الوعي لديهم، وفرض ممارسات مؤسرلة لاندماج الجماهير العربية في إسرائيل والتماهي مع سلوكيات إسرائيلية».[١٤] ويشير مفهوم الأسرلة بالنسبة لليهود الشرقيين إلى محاولة دمجهم -بشكل قسري في أغلب الأحوال- في المجتمع الإسرائيلي على النحو الذي يرتئيه الإشكناز، وهو ما يختلف عن مفهوم التشكنز الطوعي.

يمكن إذًا وضع تعريف للتشكنز على أنه: تبني نمط حياة إشكنازي، في كافة مناحي الحياة، وتغيير الأذواق الثقافية للفرد إلى الطريقة الإشكنازية، بشكل طوعي دون قهر أو إجبار، من أجل قبول هذا الفرد في المجتمع الإشكنازي في إسرائيل، ومن أجل أن يحظى بمكانة داخله. ويتصرف الشخص المتشكنز كإشكنازي أو يكون بصحبة إشكنازي، ويتبنى أذواقه الثقافية، والأطعمة نفسها والأغاني الغربية، ويستمع ويشاهد الإذاعة والقنوات الخاصة بالإشكناز، ويغير اسمه، وطريقة لباسه، ويتجنب الكلمات الشرقية، ويغير لكنته إلى اللكنة الإشكنازية ويحاول الاندماج في الوسط الإشكنازي.

التشكنز في الأدب العبري

اهتم الأدباء اليهود الشرقيون وبخاصة من الجيل الأول بالمسألة الشرقية في أعمالهم الأدبية، وكتبوا عن صدمة الهجرة إلى إسرائيل، ومشكلات التمييز والاضطهاد والتغييب السياسي، ومشكلات ازدراء ثقافتهم ومحو هويتهم. وفي الجيل الثاني ارتبطت الأعمال الأدبية بسياسات الهوية من منظور ما بعد الصهيونية وما بعد الحداثة. ونجد مسألة التشكنز مطروحة في عدة أعمال أدبية بداية من رواية «مولخو» لـ أ. ب. يهوشواع، وانتهاءً بأعمال سامي بوردوغو ويوسي سوكاري.

كان طرح مسألة تشكنز اليهودي الشرقي في رواية «أمزالج» للكاتب يوسي سوكاري هو الأكثر وضوحًا وتفصيلاً من بين جميع الأعمال الأدبية العبرية الأخرى التي أشارت إلى المسألة نفسها. لذلك سوف تشير هذه الورقة إلى بعض ما جاء في الرواية.

في رواية «أمزالج» الصادرة عام ٢٠١٩ عن دار نشر عام عوفيد، استطاع الراوي تصوير أمزالج، البطل الشرقي، كمتشكنز تمامًا، وغاص الراوي في تفاصيل تشكنزه، معبرًا عن هذه الظاهرة بكل تفاصيلها، وما يميز هذه الرواية أن «الكاتب يضع ربما لأول مرة في تاريخ الأدب العبري ألم التشكنز في المقدمة، صحيح يوجد شخصيات متشكنزة في الأدب الإسرائيلي {ومثال ذلك مولخو عند أ. ب يهوشواع}، إلا أننا لم نر بعد مثل هذه الرواية التي تسعى للتأكيد على التشكنز كظاهرة». فقد تعددت مظاهر التشكنز في الرواية، فتزوج أمزالج من امرأة اشكنازية، وعكف على الفلسفة الغربية والفكر الغربي، وارتدى ملابس من أجود الماركات الغربية، واستمع إلى الموسيقى الغربية، وانغمس في وسط أكاديمي إشكنازي، وتجنب كل ما يربطه باليهود الشرقيين وبعاداتهم وثقافتهم، فكان نتاج ذلك شخصًا فاقدًا للهوية والانتماء، ذا شخصية ضعيفة مترددة، حيث «كان من المفترض ظاهريًا أن يكون أمزالج مثالاً ناجحًا للغاية للمشروع الإسرائيلي، الذي يدعم الاندماج والزواج المختلط بين الشرقيين والإشكناز، لكي يؤسس رؤيته بالمساواة والعالمية، لكن على أرض الواقع، أمزالج هو شخص لا يقف على أرضية ثابتة، وضائع، وتائه وغير مرتاح».

بدأ أمزالج رحلة البحث عن هويته وجذوره، في إطار ما يسمى بتصفية الاغتراب (disalienation)، ويقصد به نزع «الأقنعة البيضاء» أو الوعي المزيف، وبالتالي استعادة سلامة النفس الحقيقية،[١٥] وبدأ ذلك الوعي لديه منذ لحظة طلاقه زوجته الطبيبة الإشكنازية هاداس، ثم بالتخلص من مشاعر خجله من والديه وعائلته، وعكوفه على قراءة مؤلفات كتاب شمال إفريقيا من مصر والجزائر والمغرب، وبحثه عن هويته في كل مكان سافر إليه، فهو يسافر على مدار أحداث الرواية، مرة إلى جنوب إسرائيل، ومرة إلى المقابر في الشمال، ومرة إلى المستوطنة التي تعيش فيها أخته وإلى حي طفولته، ثم إلى المؤتمر في الأرجنتين. ويمثل السفر إلى موطن والديه، المغرب وليبيا، ذروة هذا الحراك لكن بعد خوضه تجربة البحث عن الجذور، بتوجهه إلى بيتيْ والديه، بيت أبيه في المغرب وبيت أمه في ليبيا، لا يجد شيئًا مما توقعه، فلم يشعر بالانتماء إلى بيت أبيه في المغرب، ولم يجد بيت أمه في ليبيا، «فسد الفجوة التاريخية وكشف الجذور التاريخية التي علق عليهما الأمل في ملء الفراغ السحيق بداخله، لم يجديا نفعًا؛ فهو ضيف أيضًا على الثقافة الشمال

إفريقية، فالأصل (الثقافي) لم يعرفه على أنه جزء منه وهو نفسه أيضًا لا يعرف الأصل على أنه بيت، وبقي أمزالج مشتتًا ومعزولاً عن كل مكان، فاللاموطن نما بداخله طيلة حياته».

لم يجد أمزالج شيئًا مما توقعه، لا الشعور بالانتماء للمكان، ولا البيت نفسه، فقد تغير كل شيء، وهو بذلك يتبنى نظرة إدوارد سعيد بشأن مسألة الهوية؛ فإدوارد سعيد بعد السعي لتمثل هويته العربية، والسعي الحثيث لتجسير تلك المهمة، توصل إلى أنها تتكون من تيارات وحركات لا من عناصر ثابتة وجامدة، وأنها في النهاية ما هي إلا فكرة طوباوية.[١٦] وأمزالج يريد بذلك تغيير آلية البحث عن الهوية، ومفاهيم الانتماء وفقًا لنظريات الليبرالية الحديثة، تلك النظريات التي أدى المنظور الثقافي الخاص بها إلى تغيير جذري في تصور طبيعة الهوية؛ فبدلاً من النظر إليها على أنها معطى تجريبي أو جوهر محايد للذات، أصبح يُنظر إليها على أنها بناء ثقافي، يتشكل ويعاد تشكيله باستمرار في سيرورة التمثيلات الثقافية التي يجري إنتاجها وتداولها في الثقافة.[١٧] ووفقًا لهذا المنظور رأى أمزالج أن السعي لإحداث حالة من الانتماء لمكان ما لن يجدي نفعًا، وسؤال الهوية لن يكون له جواب شاف، «فلا توجد هوية شرقية مميزة وواضحة، ولكن توجد هويات كثيرة تتشكل في الوقت نفسه من خلال علاقات معقدة من الدمج والإقصاء»،[١٨] لذلك قرر – بعد أن شعر بالفشل في استعادة هويته – بناء مدرسة تهتم بتعريف الأجيال الجديدة بالثقافة والجذور الثقافية لليهود الشرقيين.

أمزالج بذلك هو شخص سلبي لم يكن له موقف واضح من جذوره الشرقية، ولم تكن لديه فكرة واضحة عن كيفية الوصول إليها أو الارتباط بها، «فعلى الرغم من أنه منغمس في الأسئلة الأيديولوجية، لا يوجد في الرواية في نهاية الأمر، أي موقف منظم في ما يتعلق بالهوية الشرقية واليسارية، وإنما عدة انسحابات وتراجعات كئيبة، تفتقر إلى الأطروحة»،[١٩] حتى مشاهد العودة إلى البيت ليس فيها عمق الطرح أو قوة الشعور، وتصويرها في الرواية شأنه شأن تصوير المكان في الأدب اليهودي الشرقي الإسرائيلي «حيث لا يعد الأمر حنينًا، لكنه محاولة لتغيير الحاضر، بمعنى، أنه محاولة لإيجاد موضع شرقي في الحاضر».[٢٠] أمزالج إذًا هو نموذج لليهودي الشرقي المثقف المتشكنز ضمن النخبة السياسية والاقتصادية والثقافية ذات الأصل الشرقي التي نشأت في إسرائيل التي يراها باروخ كيمرلينغ أنها مصبوغة بصبغة إشكنازية تمامًا، ولا تختلف سماتها في أي شيء عن سمات الطبقة الوسطى القديمة أو عن سمات طبقة وسطى من أصول أوروبية شرقية، وأنها مجموعة تآمرية نقدية ذات أيديولوجيا شبه اشتراكية (يسارية، وفي جزء منها ترتكز على حقوق النساء)، تتأرجح بين الحداثة وما بعد الحداثة،[٢١] إضافة إلى مسألة الوعي لدى اليهود الشرقيين في إسرائيل، حيث أنه لا يوجد لدى غالبيتهم وعي شرقي أو أي وجهة نظر شرقية ذات معنى، وإنما وعي صهيوني فقط.[٢٢]

أبعاد شخصية اليهودي الشرقي المتشكنز

بما أن المظهر له دور كبير في تشكيل الهوية الاجتماعية للشخص، فإن الرغبة وحدها لا تكون المحدد الوحيد لتبني هوية بعينها، فلون البشرة مثلاً محدد مهم. تُثبت ذلك رسالة دكتوراه تتناول مدى نجاح أهداف الحركة الصهيونية في مسألة الاستيعاب ومحو الاختلافات بين كافة الطوائف، بالتطبيق على جيلين من اليهود في إسرائيل، حيث توصلت نتائجها إلى أن نسل الأزواج المختلطين (طرف إشكنازي والآخر شرقي) يختار هويته وفق لون البشرة بصورة أساسية، ثم بعد ذلك وفق لقبه ومحل إقامته، أي أن النسل ذا البشرة الفاتحة يميل إلى تعريف نفسه على أنه إشكنازي، مقارنة بالنسل ذي البشرة الداكنة الذي يميل إلى تعريف نفسه على أنه شرقي أكثر،[٢٣] بذلك يستطيع ذوو البشرة الفاتحة الحصول على مزايا في الوظائف والسكن والتعاملات اليومية وغير ذلك، بصورة أكبر من أصحاب البشرة الداكنة.

ثمة بعد آخر من أبعاد شخصية اليهودي الشرقي الذي تشكنز، يتمثل في ظهوره بمظهر أنيق، في إطار السعي إلى الانفصال والتميز عن المحيط، من خلال الملابس التي تجسد فصلاً واضحًا وحدودًا بين ما هو ذاتي وما هو خارج الذات، من أجل الاندماج في المجموعة المهيمنة والانفصال عن كل ما يدل على المنشأ الشرقي، ومن ذلك شكل الملابس ونوعيتها، انطلاقًا من مبدأ أن «الناس يستهلكون الثقافة المادية في جميع مستويات الطبقة الاجتماعية من أجل تعزيز هويتهم مع مجموعات معينة ولكن ليس مع المجتمع ككل».[٢٤]

> **ويعد زواج الشرقيين من الإشكناز أحد مظاهر التشكنز، وفيه يتزوج اليهودي الشرقي من امرأة إشكنازية، أو تتزوج اليهودية الشرقية من رجل إشكنازي، وفي الحالتين لا يحدث هذا الزواج من أجل تبييض العرق كما في سائر محاولات الانتقال (passing) من عرق إلى آخر في العالم، وإنما من أجل الحصول على بعض المنافع.**

أيضًا يعد هذا المظهر الأنيق محاولة لإظهار التفوق على المجموعة التي يريد المتشكنز الاندماج فيها.

ويعد زواج الشرقيين من الإشكناز أحد مظاهر التشكنز، وفيه يتزوج اليهودي الشرقي من امرأة إشكنازية، أو تتزوج اليهودية الشرقية من رجل إشكنازي، وفي الحالتين لا يحدث هذا الزواج من أجل تبييض العرق كما في سائر محاولات الانتقال (passing) من عرق إلى آخر في العالم، وإنما من أجل الحصول على بعض المنافع من خلال هذا الزواج ليتم قبول الفرد داخل المجتمع الإسرائيلي وتحسين أوضاعه بشكل عام. و«يكون الزواج الأكثر شيوعًا من امرأة إشكنازية ثرية، ويفضل أن تكون ذات جنسية مزدوجة، مع كون الجنسية الأخرى هي أميركي».[٢٥] وقد أشارت العديد من الدراسات التي تتناول الزواج المختلط بين الإشكناز والشرقيين إلى معدلات نسب في حدود ٢٠٪ من حالات الزواج، في الغالب تزيد هذه النسب عن ٢٠٪ وتقل عن ٣٠٪، «في التسعينيات على سبيل المثال كان المعدل ٢٨٪، وفي استطلاع مؤشر الديمقراطية لعام ٢٠١٧، عرّف ١٥٪ أنفسهم على أنهم مختلطون أو غير شرقيين وغير إشكناز».[٢٦] لكن بصفة عامة يبقى الزواج بين الشرقيين والإشكناز أقل بكثير من الزواج في أوساط اليهود الشرقيين القادمين من مختلف الدول ببعضهم البعض وأقل من الزواج بين الإشكناز وبعضهم البعض؛[٢٧] أما في الجيلين الثاني والثالث المولوديْن في إسرائيل أصبح الزواج المختلط بين الأعراق أكثر شيوعًا.[٢٨]

وتتعدد السلبيات الناتجة عن الزواج بين الشرقيين والإشكناز، ومن هذه السلبيات أن اليهودي الشرقي يفتقد سمة رئيسة تميز العائلات الشرقية، وهي شكل الأسرة الممتدة المكونة من الأعمام والعمات والأخوال والخالات وبقية التسلسل العائلي، وبدلاً من ذلك تتحول الأسرة إلى ما يسمى بالأسرة النووية التي تتكون من الأب والأم والأبناء فقط. ومن مساوئ هذا الزواج أيضًا مسألة الهوية التي سيتبناها الأبناء، أهي الإشكنازية أم الشرقية، ومن الطبيعي أن يتبنى الأبناء الهوية المهيمنة، وبالتالي ينشأ جيل جديد خليط بعيد تمامًا عن الهوية الشرقية بشكل خاص.

فشل التشكنز

يمر الشخص المتشكنز بالعديد من المشكلات أثناء عملية تحوله وبعد التحول أيضًا، لأنه «ينظر إلى المتحولين إلى هوية أخرى على أنهم يمثلون هوية لا يمتلكونها قانونيًا أو نفسيًا أو ثقافيًا، كما يُنظر إلى فعل التحول على أنه خيانة للهوية الحقيقية للفرد أو تمثيل زائف؛ فلا الإشكناز يرونه منهم، ولا الشرقيون يرون بأنه ما يزال منهم؛ فحين يحاول أحد أفراد الجماعة ذات الهويّة الطرفية الهامشية الاندماج مع الهوية المركزية، فينتقل من الأطراف إلى المركز، فإنه يواجَه بتحديات من فئتين: جماعته التي تركها في الأطراف، والجماعة ذات الهوية المركزية، وتبدأ جماعته التي بقيت في الأطراف ورفضت الاندماج بالضغط على هذا المرتحل كي يعبّر عن هويته الطرفية الهامشية علنًا وبوضوح، وإلا فإن الخزي والعار سيلحقه، ثمّ النفي عن الهويّة الطرفيّة الهامشيّة»،[٢٩] كما أن الجماعة المركزية لا تتقبله في وسطها بسهولة، مما يجعل الشخص المتحول مضطرب الشخصية وفاقدًا الهوية،

إن عملية التشكنز هي عملية بائسة، فهي لا تعبر عن النجاح في التحول، لكنها عملية تنطوي على خطر الانكشاف، والفشل في هذه العملية مرتبط بشعور الخزي ارتباطًا وثيقًا، فالشرقي المتشكنز مثل الأسود الذي يتحول إلى أبيض، يتعرض لمشاكل الخزي والذنب أيضًا والحكم الأخلاقي من البيئة المحيطة بسبب سلوك الكذب والتخفي.

لأنه «ما دامت الهويّة معطىً ثابتًا لا يتغير؛ فاندماج الهوية الطرفية بالهوية المركزية مستحيل».[٣٠]

إن عملية التشكنز هي عملية بائسة، فهي لا تعبر عن النجاح في التحول، لكنها عملية تنطوي على خطر الانكشاف، والفشل في هذه العملية مرتبط بشعور الخزي ارتباطًا وثيقًا، فالشرقي المتشكنز مثل الأسود الذي يتحول إلى أبيض، يتعرض لمشاكل الخزي والذنب أيضًا والحكم الأخلاقي من البيئة المحيطة بسبب سلوك الكذب والتخفي.[٣١] وحين يكشف هذا السلوك يتعرض الشخص المتحول للنبذ والإبعاد، سواء من المجموعة التي ارتحل منها أو التي انضم إليها، لأن هوية الفرد من المفترض أن تتطابق داخليًا وخارجيًا وجسديًا، لكن عملية التحول التي يمر بها تحول دون حدوث هذا التناسق، «فالمتشكنز يبتعد عن شرقيته وفي الوقت نفسه هو ليس إشكنازيًا حقًا، فهو يصارع مشكلة الأصالة لأنه لا يشعر بالواقعية، حتى إن هؤلاء الذين خاضوا عمليات التشكنز يتحدثون عن تجربة مؤلمة من الانفصال واكتساب الكراهية الذاتية».[٣٢]

خاتمة

إن مجرد استخدام مصطلح التشكنز يسّوق للأفكار الإشكنازية التي تدّعي تفوق الإشكناز، وتصوّر أن الانتقال إلى ثقافتهم هو أمر طبيعي لأولئك الذين من شأنهم أن يكونوا أدنى في المنزلة، على الرغم من أن غالبية هؤلاء اليهود الإشكناز لم يكن لديها استعداد للتحضر أو للاستنارة في أوروبا، على عكس يهود الدول العربية الذين كانوا أكثر انفتاحًا وتعليمًا وتحضرًا. وعندما هاجر اليهود الشرقيون إلى إسرائيل كان عليهم الاختيار بين عروبتهم والصهيونية، «وتقريبًا ولأول مرة في تاريخ يهود الشرق، وُضِعَت العروبة واليهودية على أنهما متضادتان، أي كدالتين معاكستين لبعضهما البعض».

وقد ظهر مصطلح سياسات الهوية في الدراسات التي تعنى بحقوق الأقليات والمضطهدين للتعبير عن أنفسهم، سواء في ما يتعلق بالعرق أو الدين أو الجنس أو التوجه أو الطبقة أو الأيديولوجية، «وهناك علاقة وثيقة بين توجه البحث عن الجذور وسياسات الهوية، فالمسألتان تتغذى كل منهما على الأخرى، وهما ظاهرتان تبوأتا مكانة أساسية في الثقافة الغربية في القرن الحادي والعشرين وبالطبع في الثقافة الإسرائيلية».[٣٣] وقد ادعى كتاب من الجيلين الثاني والثالث في إسرائيل أن آباءهم هجروا الثقافة الغنية التي أتوا منها عندما حاولوا الاندماج في المجتمع الإسرائيلي، فأبناء المهاجرين يريدون أن يتذكروا أو يستعيدوا ما أراد جيل آبائهم نسيانه على عكس ما حدث في الولايات المتحدة الأميركية -بلد الهجرة الكبيرة- فالجيل الأول من المهاجرين لم يكن يعرف اللغة الإنكليزية، ولم يتلق تعليمًا غربيًا، وكان ينتمي إلى وضع اقتصادي واجتماعي متدنٍ؛ في حين أن أفراد الجيل الثاني قد تحدثوا الإنكليزية وتلقوا تعليمًا غربيًا واندمجوا في المجتمع، وادعوا بأن آباءهم ليسوا أميركيين بما فيه الكفاية.[٣٤] وقد بدأ العديد من الشباب اليهود الشرقيين في السنوات العشرين الماضية (أي منذ بداية القرن الحادي والعشرين) دفع عملية تجديد ثقافتهم اليهودية العربية، حيث يُعرِّف كثيرون منهم أنفسهم بشكل حازم على أنهم شرقيون أو يهود عرب،[٣٥] فلم يعد هذا الجيل يخجل من جذوره الثقافية، لكنه في المقابل يبحث عنها.

الهوامش

١ مريم شيرات، أنطولوجيا للسيرة الذاتية لميري بن- سمحون وشعرها، مجلة الكرمل، ٢٠١٠. ص: ٦٩-٧٠..
٢ غباي، شوشانا، نحن الوجدانيون: الصراع الشرقي في خدمة الإعلام النيوليبرالي، ١٦ كانون الثاني ٢٠١٥. انظر/ي الرابط التالي: https://cutt.us/T5sbA
3 Hostert, Anna Camaiti: Passing: *A Strategy to Dissolve Identities and Remap Differences*, Translated from the Italian Version by Christine Marciasini, Madison Teaneck& Fairleigh Dickinson University Press, 2007, p10.
٤ مريم شيرات، مصدر سابق. ص: ٦٩-٧٠.
٥ المصدر نفسه.
٦ ليفي، أورنا وساسون آبي شوشانا، التشكنز: حول الأداء الإثني وفشله. مجلة تيؤريا وبيكورت، معهد فان لير، العدد ٤٢/ ربيع ٢٠١٤. ص: ٧٩.
٧ كوهن، توبا. سيدة في الشرق، سيدة من الشرق: قصة اليهودية بنت الشرق، جامعة بار ايلان، ٢٠٠٥. ص: ٢٩١.
٨ كيلف، هينريت دهان، النسوية ما بين الشرقية والاشكينازية. في آريئلا فريدمان وآخرون، الجنس، الجندر والسياسة، الكيبوتس الموحد، ٢٠٠٦. ص: ٢١٧.
٩ نارت قاخون: الهويّات العرقيّة والدينيّة: بين «نسق الثبات»، و«نسق التحوّل»، ٢٨ كانون الثاني ٢٠١٦. انظر/ي الرابط التالي : https://cutt.us/pIUHI
١٠ موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، النسخة الإلكترونية، https://www.elmessiri.com، المجلد السابع، ص ٤٥٨.
١١ توماس هايلاند إريكسن: العرقية والقومية وجهات نظر أنثروبولوجية، ترجمة لاهاي عبد الحسين، المركز الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٢، ص ٤٥.
١٢ غوربيتش، دافيد. ما بعد الحداثة: الثقافة والأدب في نهاية القرن العشرين، إصدارات دفير، ١٩٩٧. ص: ٢٩.
١٣ لوبو، ياعكرف، هل تعيد شاس الأمور إلى نصابها؟ معهد فلورسهايمر لدراسة السياسات، ٢٠٠٤. ص: ١١.
١٤ عزمي بشارة: العرب في إسرائيل: رؤية من الداخل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٧٤.
١٥ حميد دبشي: بشرة سمراء، أقنعة بيضاء، ترجمة حسام الدين خضور، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ص ٢٣٨.
١٦ إدوارد سعيد: خارج المكان، ترجمة فواز طرابلسي، دار الآداب، بيروت، ٢٠٠٠، ص ص ٨-١٠.
١٧ محمد بوعزة: تمثيل الهوية الهجينة في رواية «ساق البامبو» لسعود السنعوسي، مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، العدد ٤٠، المجلد ١٠، ربيع ٢٠٢٢، ص ٤٨.
١٨ شنهاف، يهودا وآخرون (محررين)، شرقيون في إسرائيل: مراجعة نقدية مجددة، معهد فان لير، ٢٠٠٢. ص: ١٠.
١٩ دوتان، كرن، «أمزالج» يوسف السكري: عودة الرجل المتلعثم، ١ اب، ٢٠١٩. انظر/ي الرابط الآتي: https://www.israelhayom.co.il/article/679193
٢٠ حافير، حنان، لم نأت من البحر: جغرافيا أدبية شرقية، تيؤريا وبيكورت، معهد فان لير، العدد ١٦/ زبيع ٢٠٠٠. ص: ١٩٤.
٢١ باروخ كيمرلينغ: المجتمع الإسرائيلي، مهاجرون مستعمرون مواليد البلد، ترجمة هاني العبد الله، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠١، ص ص ٥٧٥- ٥٧٧.
٢٢ غباي، شوشانا، نحن الوجدانيون، مصدر سابق.
٢٣ توبي، إيتمار، بشرة بيضاء وأقنعة سوداء، ٦ كانون الأول ٢٠١٦. انظر/ي الرابط الآتي: https://cutt.us/QzmWs؛ تاليا، شاغيف، من هنا وهناك: حول الإسرائيليين من أصول مختلطة، الكيبوتس الموحد، تل أبيب، ٢٠١٤. ص: ١.
24 Crane, Diana: *Fashion and Its Social Agendas: Class, Gender, and Identity in Clothing*, the University of Chicago press, London, 2012, p 14.
٢٥ لبيئة، سمدار، رابطة الزواج المختلط، ١٥ آب ٢٠١٣. انظر/ي الرابط الآتي: https://cutt.us/OqXwa/
٢٦ بلاندر، دانا، تصدعات قديمة جديدة في المجتمع الإسرائيلي- من وجهة نظر استطلاعات الجمهور، ١٦ نيسان ٢٠١٨.
27 Smooha, Sammy: The Jewish ethnic divide and ethnic politics in Israel, in: Alan Dowty، Menachem and others (editors): *The Oxford Handbook of Israeli Politics and Society*, oxford university press, United States of America, 2021, p 200.
28 Weingord, Alex: what has become of the ethic devile? Reflections on the current state of Israeli ethnicity, in: Julius H. Schoeps and others (editors): *Handbook of Israel: Major Debates*, volume 1, part 1, library of congress, 2016, p 288.
٢٩ نارت قاخون: مرجع سابق.
٣٠ المرجع السابق.
٣١ ليفي، أورنا وساسون آبي شوشانا، التشكنز، مصدر سابق. ص: ٨٧-٩١.
٣٢ المصدر نفسه.
٣٣ شاليق، عاميحاي، أمزالج، الفيلسوف العملاق، مسافر إلى الجذور المغربية وما يزال يعيش الاغتراب. ٢٧ آب ٢٠١٩. انظر/ي الرابط التالي: https://www.makorrishon.co.il/culture/166563/.
٣٤ زوتا، راما، يوسي السكري/امزالج. أميغو للمجلات والمقالات مجلة في مواضيع الثقافة. ٧ أيار ٢٠٢٠. انظر/ي الرابط التالي: https://www.e-mago.co.il/magazine-12639.htm
٣٥ موشيه بهار وتسفي بن دور: هل ثمة تاريخ لليهود في بلاد العرب، مجلة قضايا إسرائيلية، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، عدد ٨٦، ٢٠٢٢، ص ٨٢.